

جهود علماء الجزائر في الإصلاح الاجتماعي من خلال دروس التفسير

الشفوي - الشيخان بكير أرشوم وابنه محمد أرشوم نموذجا -

The efforts of Algerian scholars in social reform through oral interpretation lessons - Sheikhs Bakir Arshoum and his son

– Muhammad Arshoum as an example

بكلي إبراهيم¹، دبوز حسن²

Bekli Ibrahim¹, Dabouz Hassan²

¹ جامعة غرداية (الجزائر)، bakelli.brahim@univ-ghardaia.edu.dz

² جامعة غرداية (الجزائر)، dabouz.hassan@univ-ghardaia.edu.dz

تاريخ النشر: 2023/06/30

تاريخ القبول: 2023/02/11

تاريخ الاستلام: 2023/12/25

ملخص:

اهتم البحث بتسليط الضوء على جهود رواد الإصلاح في الجزائر من أجل تحقيق الإصلاح الاجتماعي انطلاقا من دروس التفسير، وفي مقدمتهم العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس (ت: 1358هـ / 1940م) والشيخ محمد البشير الإبراهيمي (ت: 1385هـ / 1965م)، والشيخ العربي التبسي (ت: 1376هـ / 1957م)، والشيخ إبراهيم بيوض (ت: 1401هـ / 1981م)، ثم عرّف بالشيخين: الشيخ بكير أرشوم (ت: 1417هـ / 1997م) وابنه الشيخ محمد أرشوم (ت: 1432هـ / 2011م) وآثارهما العلمية، وبإنتاجهما في دروس التفسير المسجدية وآثارها في الحركة الإصلاحية في بريان بولاية غرداية.

ليخلص البحث في النهاية إلى أهمية دروس التفسير ودورها المحوري في عملية الإصلاح الاجتماعي، ومعالجة النوازل والمستجدات، والظواهر الاجتماعية الغريبة عن تعاليم الإسلام ومبادئه من خلال تزكية الناس وربطهم بكلام رب العالمين في كل حين؛ ففيه الهدى والتور المبين.

الكلمات المفتاحية: التفسير الشفوي، الإصلاح، ابن باديس، الإبراهيمي، بيوض، التبسي، بكير أرشوم، محمد أرشوم.

تصنيفات JEL : , ...

Abstract:

This research focuses on the efforts of reform pioneers in Algeria to achieve social reform through their lessons on Quranic exegesis. Foremost among these figures are Sheikh Abdelhamid Ibn Badis (d. 1358 AH/1940 CE), Sheikh Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi (d. 1385 AH/1965 CE), Sheikh Larbi Tebessi (d. 1376 AH/1957 CE), and Sheikh Ibrahim Bayoud (d. 1401 AH/1981 CE). The research then introduces Sheikh Bakir Arshoum (d. 1417 AH/1997 CE) and his son, Sheikh Muhammad Arshoum (d. 1432 AH/2011 CE), examining their scholarly contributions and their work in mosque-based Quranic exegesis lessons, as well as the impact of these lessons on the reform movement in Berriane, Ghardaia Province.

The research ultimately concludes by highlighting the importance of Quranic exegesis lessons and their pivotal role in social reform, addressing contemporary issues and emerging social phenomena that contradict Islamic teachings and principles. This is achieved by purifying people and connecting them to the words of God Almighty at all times, for therein lies guidance and clear light.

Keywords: Oral exegesis, reform, Ibn Badis, Al-Ibrahimi, Bayoud, Al-Tabi, Bakir Arshoum, Muhammad Arshoum

JEL Classification Codes: ..., ..., ...

المؤلف المرسل: بكلي إبراهيم: bakelli.brahim@univ-ghardaia.edu.dz

1. مقدمة:

إن الله أكرم البشرية بكتابه العظيم القرآن الكريم الذي أنزله على رسوله الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم بواسطة أمين الوحي جبريل؛ ولذلك فإن علماء الأمة الإسلامية بذلوا جهودا عظيمة وأفنوا أعمارهم في الحفاظ على كتاب الله وخدمته وتفسيره وتبيينه ونشره... وفي إطار الملتقى الوطني الذي نظمته قسم العلوم الإسلامية التابع لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة غرداية، تحت عنوان: "إسهامات علماء الجزائر في العلوم الإسلامية: التفسير والمفسرون" تأتي هذه الورقة البحثية المعنونة بـ "جهود علماء الجزائر في الإصلاح الاجتماعي من خلال دروس التفسير الشفوي - الشيخان بكير أرشوم وابنه محمد أرشوم نموذجا -" لتحقيق الأهداف الآتية:

- محاولة الكشف عن أهم التفاسير الشفوية التي قام بها رواد علماء الإصلاح في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع ذكر ما آلت إليه تلك التفاسير.
- التعريف بعلمّين من أعلام التفسير في الجزائر من دائرة بريان بولاية غرداية، وهما: الشيخ بكير بن محمد أرشوم، وابنه الشيخ محمد بن بكير أرشوم.
- محاولة رصد تفسيريهما الشفوي واستقراء السور التي قاما بتفسيرها.
- الاستفادة من تجربة تحويل التفسير الشفوي للشيخ محمد أرشوم إلى تفسير مكتوب من خلال عرضها وإيراد مراحلها، وضوابط تحويل التفسير الشفوي إلى تفسير مكتوب.
- ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تم اعتماد المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي لرصد التفسير الشفوي الموجود، والمنهج التحليلي للوقوف على أبرز ملامح الإصلاح الاجتماعي في هذه التفاسير.
- كما تم اعتماد الخطة الآتية :
- المبحث الأول: مساهمة تفاسير علماء الإصلاح الشفهية في الإصلاح الاجتماعي بالجزائر (ابن باديس، الإبراهيمي، بيوض، التبسي أنموذجاً)
- المطلب الأول: الإطار المنهجي والمرجعي الفكري للتفاسير الشفوية الإصلاحية
- المطلب الثاني: أبرز المفسرين الجزائريين للقرآن تفسيرا شفويا
- المبحث الثاني: ترجمة الشيخ بكير بن محمد أرشوم وابنه الشيخ محمد
- المطلب الأول: ترجمة الشيخ بكير أرشوم
- المطلب الثاني: ترجمة الشيخ محمد أرشوم
- المبحث الثالث: دروس التفسير الشفوي للشيخ بكير بن محمد أرشوم وابنه الشيخ محمد
- المطلب الأول: دروس الشيخ بكير بن محمد أرشوم في التفسير الشفوي
- المطلب الثاني: دروس الشيخ محمد بن بكير أرشوم في التفسير الشفوي
- خاتمة تم إيراد فيها أهم النتائج والتوصيات.
- والله أسأل أن ينفع بهذه المداخلة ويجعلها مفيدة للباحثين وإسهاما في إبراز تراث المفسرين الجزائريين.

1. مساهمة تفاسير علماء الإصلاح الشفوية في الإصلاح الاجتماعي بالجزائر (ابن باديس، الإبراهيمي، بيوض، التبسي أنموذجاً)

شكلت الحركة الإصلاحية في الجزائر الممثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ركيزة أساسية في النهضة الفكرية والاجتماعية خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وقد هدف مشروعها الإصلاحي إلى إعادة بناء الشخصية الجزائرية وهيكلة المجتمع على أسس إسلامية أصيلة، وقد اتخذ هذا الإصلاح مسارات متعددة، كان من أبرزها تفسير القرآن الكريم تفسيراً عملياً واجتماعياً، لا سيما عبر الدروس التي شكلت "تفسيراً شفويّاً" مباشراً، اتسم بالواقعية والتوجيه الميداني.

وتكشف لنا التفاسير الشفوية لعلماء الإصلاح في الجزائر عن رؤية متكاملة للإصلاح، جعلت من القرآن منطلقاً ومنهجاً لتغيير الواقع. لقد نجح هؤلاء الأعلام - كل من موقعه - في تحويل التفسير من علم نظري إلى مشروع عملي حي، وتحويل القرآن من نص يتلى فحسب إلى نصوص تحيي القلوب وتدفع النفس إلى العمل وتستنهض همم الأمة، ويصحح عقيدتها وأخلاقها، ويبني كيانها الاجتماعي. وكانت خطتهم ودروسهم هي الوسيلة الأكثر تأثيراً للوصول إلى عموم الناس في وقت كانت فيه وسائل التعليم التقليدية محدودة، وبذلك، لم تكن مساهمتهم مجرد شرح لآيات القرآن، بل كانت بناءً لوعي جمعي مقاوم، وإرساءً لدعائم مجتمع إسلامي متجدد.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على جانب مركزي من مسيرة هؤلاء الأعلام، وهو كيف وظّفوا تفسيرهم الشفوي للقرآن كأداة فاعلة في الإصلاح الاجتماعي، مع الاستشهاد بنماذج من نصوصهم التفسيرية.

1.1. الإطار المنهجي والمرجعي الفكري للتفاسير الشفوية الإصلاحية

اتسم التفسير الشفوي لعلماء الإصلاح بسمات منهجية جعلته أداة ناجحة للتغيير:

1. الواقعية والارتباط بالحاجة: كان المفسرون يستمدون موضوعاته من واقع المجتمع الجزائري المستعمر الذي يعاني من العديد من الآفات: الجهل والفقر والقابلية للاستعمار، فكانت الآيات تُفسّر لمعالجة تلك القضايا.

2. التركيز على المقاصد الاجتماعية للقرآن: أولى المفسرون الإصلاحيون اهتماماً بالغاً للمقاصد الاجتماعية في القرآن، مثل العدل، والشورى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى.

3. البساطة والوضوح: اتسم أسلوب التفسير بالسلاسة والبعد عن التعقيد الاصطلاحي، مما جعله في متناول العامة والخاصة، محققاً هدف "إرجاع القرآن إلى الحياة" كما كان يقول العلامة ابن باديس.

4. النظرة الشمولية للإصلاح: ربط المفسرون بين إصلاح العقيدة وإصلاح المجتمع، فتصحيح مفهوم التوحيد كان سبيلاً لمحاربة البدع والخرافات التي أنهكت المجتمع، وتصحيح مفهوم العبادة كان مدخلاً لإصلاح الأخلاق والسلوك.

2.2. أبرز المفسرين الجزائريين للقرآن تفسيراً شفويًا

2.2.1 الإمام عبد الحميد بن باديس (ت: 1358هـ/ 1940م)

داوم الشيخ ابن باديس على تفسير القرآن الشفهي مدة خمس وعشرين سنة حتى أتمه، وكان الختم منه في ربيع الثاني 1357هـ/ 1938م، وهو غير التفسير المكتوب الذي هو عبارة عن مقالات كان ينشرها في مجلة الشهاب على شكل فواتح لأعدادها وسماها "مجالس التذكير"، والفرق بين هذين التفسيرين كما يذكر الإمام أحمد حماني: "وكان كل منهما أسلوب وطريقة يحس بذلك كل من استمع إليه يلقيه ارتجالاً وقرأه مكتوباً بقلمه تيقن أنه في الدرس الملقى أبلغ منه وأعظم تأثيراً منه في المكتوب المقروء، وإن كان فيه موفقاً عظيم التوفيق." (1)

وقد تأسف الشيخ الإبراهيمي على عدم تدوين الشيخ ابن باديس لتفسيره وعلى عدم كتابة تلاميذه الكثيرين شيئاً منه، وقال: "وضاع على الأمة كنز علم لا يقوم بمال، ولا يعوض بحال، ومات فمات علم التفسير وماتت طريقة ابن باديس في التفسير". (2) وقد عمل الإبراهيمي على تلخيص درس الشيخ ابن باديس في تفسيره الشفهي لسورتي الموعودتين، وعرضه على الشيخ ابن باديس فأقره وأعجبه أيما إعجاب، ويذكر الإبراهيمي أن الشيخ ابن باديس "تجدد أمله في أن نتعاون على كتابة تفسير كامل، ولكن العوارض باعدت بين الأمل والعمل سنتين، ثم جاء الموت فباعد بيني وبينه." (3)

اعتمد ابن باديس في تفسيره في "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" على تفكيك البنى الفكرية الخاطئة وبناء وعي جديد، ففي تفسيره لسورة الفاتحة مثلاً، وفي الآية: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

(1) محاضرة في الملتقى 13: ص10

(2) ابن باديس عبد الحميد، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، دار البعث، قسنطينة 1983م: (مقدمة الشيخ بشير الإبراهيمي، ص21).

(3) ابن باديس، مجالس التذكير: ص34.

نَسْتَعِينُ"، كان يؤكد على مفهوم التوحيد الخالص الذي يحرر الإنسان من عبودية غير الله، سواء كانت عبودية للطواغيت أو للأوهام أو للاستعمار، يقول موضحاً هذا الربط: "فإذا أردت أن تعرف قيمة أمة فانظر في عبادتها... فإذا رأيته قد صرفت عبادتها لغير الله، فتلك أمة جاهلية... وإذا رأيته قد صرفت عبادتها لله وحده، فتلك أمة مسلمة حقاً." (4)

ويقول عن حال المسلمين اليوم: "فانظر إلى حالتنا معشر المسلمين الجزائريين وغير الجزائريين، تجد السواد الأعظم من عامتنا غارقاً في هذا الضلال، فتراهم يدعون من يعتقدون فهم الصلاح من الأحياء والأموات يسألونهم حوائجهم من دفع الضر وجلب النفع وتيسير الرزق وإعطاء النسل وإنزال الغيث وغير ذلك مما يسألون." (5)

2.2.2 الشيخ البشير الإبراهيمي الإبراهيمي (ت: 1385هـ/ 1965م):

اشتغل الشيخ الإبراهيمي بدرس التفسير وكانت شغفياً، ألقاها بالجامع الأعظم في تلمسان حتى أوقفته الإدارة الاستعمارية أواخر سنة 1932م، ويروى أن له درس في التفسير بين المغرب والعشاء في مدرسة دار الحديث بتلمسان، إلا أن هذا التفسير ضاع بكل أسف لعدم تدوين التلاميذ له، ويقول في هذا الشيخ الإبراهيمي متأسفاً على ضياعها كما ضاعت دروس الشيخ ابن باديس: "ولو أن التلاميذ أتوا حظاً من النشاط والتوفيق لما ضاعت هذه الدروس ولنشرت كما هي، ففزنا بالحسنين." (6)

والذي بقي من هذا التفسير شاهداً عليه مقال: درس في التفسير؛ سعادة المسلمين في العمل بالقرآن، وهو درس ألقاه الشيخ الإبراهيمي ارتجالاً في حفل ختم الدروس السنوية بدار الحديث بتلمسان شهر أوت 1939م، وكان ذلك موعداً لختم سورة إبراهيم الذي صادف إتمامها العطلة الصيفية لتلك السنة بحضور الشيخ ابن باديس. (7)

ويروي الشيخ الإبراهيمي أنه والشيخ ابن باديس كانا يأملان في إكمال ما انتهى إليه الشيخ رشيد رضا في تفسيره المنار، وذلك في مجلس ضمهما على ربوة من جبل تلمسان في زيارة للشيخ ابن باديس له،

(4) المرجع نفسه: ص45.

(5) المرجع نفسه: ص119.

(6) الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجلة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1997م: 195/02

(7) ينظر: خالد مهدي، الإمام محمد البشير الإبراهيمي وتفسير القرآن، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد12: ص425.

وكان ذلك بعد أسبوع من وفاة الشيخ رشيد رضا، فقال الإبراهيمي للشيخ ابن باديس: "فقلت له: ليس لإكماله إلا أنت، فقال لي: ليس إكماله إلا أنت، فقلت له: حتى يكون لي علم رشيد، وسعة رشيد ومكتبة رشيد ومكاتب القاهرة المفتوحة في وجه رشيد، فقال لي واثقا مؤكدا: إننا لو تعاوننا وتفرغنا للعمل لأخرجنا للأمة تفسيرا يغطي على التفاسير من غير احتياج إلى ما ذكرت".⁽⁸⁾

وقد كان الشيخ الإبراهيمي يحاول دوما إصلاح واقع الناس بالقرآن وتيسير معانيه لهم، فيقول الشيخ الإبراهيمي مثلا عن إحدى الآيات القرآنية: "إن هذه الآية وأمثالها هي أسلحتنا التي ندفع بها في نحور أعدائنا، وحوافزنا إلى ما نحاوله من فهم القرآن وتفهمه، وإلى ما ندعو إليه من إرجاع المسلمين إلى حظيرة القرآن"⁽⁹⁾، ويقول: "ومن آفات البعد عن هداية القرآن وعلوم القرآن وتربية القرآن أن الوثنية التي أودت بالأمم قبلنا، وكانت علة العلل في ضلالها وشقائها.... فهذه القباب المشيدة وهي أوثان هذه الأمة أضلت كثيرا من الناس وأكثر من الكثير، وافتتنوا بها، وبأسماء أصحابها حتى ألهمتهم عن دنياهم وأفسدت عليهم أخراهم، وغلوا في تعظيمهما حتى أصبحت معبودة تشد إليها الرحال، وتقرب لها القرايين والندور، وتسأل عندها الحاجات التي لا تسأل إلا من الله، ويحلف بها من دون الله، ويتألى بها على الله..."⁽¹⁰⁾

2.2.3 الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي (ت: 1376هـ/ 1957م)

عزم الشيخ العربي التبسي على تفسير القرآن كله من أوله إلى آخره لما بنى المسجد الجديد في تبسة، فبدأ التفسير من سورة الفاتحة ثم المعوذتين وأواخر السور، ثم تتبعها صعودا إلى سورة البقرة، فكان درسه بعد صلاة العشاء ليحضره التلاميذ والأساتذة وأصحاب الأعمال، قال الشيخ محمد علي دبوز: "كان الإقبال على درس الشيخ في التفسير بعد صلاة العشاء عظيما، يتسارع الناس من الأصيل إلى مسجده ليجدوا مكانهم قرب مسجده، وليصلوا المغرب والعشاء في المسجد الأنيس المشرق الذي يملأه الشيخ العربي بروحه ونوره، ولا يكاد العشاء يؤذن حتى يمتلئ المسجد، ويوقف كثير من أصحاب الأعمال أعمالهم فيسرعون إلى المسجد للصلاة وسماع الدرس، إنه غنيمتهم العظمى، وربحهم الكبير مع صلاة الجمعة."⁽¹¹⁾

(8) أثار الإبراهيمي: 253/02.

(9) المرجع نفسه: 404/01.

(10) المرجع نفسه: 397/01.

(11) دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر: 39/02.

وقد انتقلت دروس الشيخ العربي في التفسير معه كلما انتقل من مكان إلى آخر، فقد وصل في تفسيره في مسجد تبسة إلى سورة النساء، ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة سنة 1947م فواصل درسه في التفسير في الجامع الأخضر الذي كان يدرس فيه الشيخ ابن باديس، فكان درسه بعد صلاة العشاء فذكر المصلين بدروس وبلاغة الشيخ ابن باديس فاشتد الإقبال عليها، بطريقته الثورية في أداء الدرس، إلا أن درسه في التفسير في الجامع الأخضر لم يكن دائما لكثرة أشغاله، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة فواصل درس التفسير في جامع بيلكور الحر بالعاصمة إلى سورة البقرة صعودا، إلى أن ختمه أواخر سنة 1956م أو أول سنة 1957م (وهي السنة التي اغتيل فيها الشيخ العربي)، ففرح الشيخ وفرح الناس إلا أنهم لم يستطيعوا الاحتفال له في مجمع حاشد كما حصل لختم الشيخين ابن باديس وبيوض لتفسيريهما، وإنما اقتصر الناس على إرسال التهاني إليه، وقد دام الشيخ العربي بذلك في تفسيره نحو اثنين وعشرين سنة.⁽¹²⁾

وكان الهدف من هذا التفسير الشفهي معالجة أمراض المجتمع وإرشاد الناس إلى ما يفيده في دنياهم وآخرتهم، يقول الشيخ دبوز: "كان عليما بأمراض المجتمع، فيعرض مجتمعه على القرآن فيبين للناس ما يخالفون فيه دين الله، ويهجم على بدع الطريقة الضالة والإلحاد الذي ينشره الاستعمار ببعض خريجي مدارسه وأذنا به من أبناء المسلمين، وهذا كان قليلا، فجمود الطريقة وبدعها هو الغالب في نواحيه التي يطب لها، فترى الشيخ العربي في أغلب دروسه في التفسير وغيره محتدما، يجلس صوته في جنبات المسجد، ويسمع قويا مؤثرا من الشارع، وهو طريق المستعمرين الغلاة، فيشعرون بدروسه صواعق تنقض عليهم، وفؤوسا حادة ثقيلة تفلق هامهم، فيزدادون حَرَدًا على الإصلاح، وكيدا للشيخ وأنصاره..."⁽¹³⁾ ، ويقول احد تلاميذ الشيخ العربي وهو العيد بن احمد مطروح في هذا الصدد: "كان الشيخ العربي رحمه الله يهاجم البدع والطرقية، لقد كانت في تبسة كل البدع المنتشرة في الوطن الجزائري، كانت فيها الزردة والوعدة، وكان الخوف الشديد من شيخ الطريقة، والدعاء للشيخ، والتبرع باسم الشيخ (يقصدون فيما يعطون الشيخ لا وجه الله)، وكان بعض العوام يقصدون بعض الأشجار وبعض الأحجار ويقدمون إليها

(12) دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر: 39/02.

(13) ينظر: دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر: 43/02، 44.

القرايين، فأبطل الشيخ بدروسه هذه العادات الفاسدة، فلم يبق منها قبل الثورة إلا الشيء التافه القليل، واليوم (1386هـ) قد تنظفت تبسة فلم يبق منها شيء والحمد لله. ⁽¹⁴⁾

2.2. الشيخ إبراهيم بيوض (ت: 1401هـ/ 1981م)

كان الشيخ بيوض يفسر القرآن بعد وفاة شيخه الحاج عمر بن يحيى في معبده، ثم توقف منه حينما افتتح معهد الحياة، وفي محرم من سنة 1353هـ/ ماي سنة 1935م افتتح الشيخ بيوض دروس التفسير في مسجد القرارة الذي كان يحضره طلبة العلم من معهد الحياة وعامة الناس رجالا ونساء؛ من سورة الفاتحة إلى أن ختمه في يوم 25 ربيع الثاني 1400هـ/ 12 فيفري 1980م؛ وأقيم له بمناسبة ختم التفسير مهرجان عظيم حضره جمع غفير من الأئمة والعلماء من كافة أنحاء القطر، وذلك يوم 09 رجب 1400هـ/ 23 ماي 1980م. ⁽¹⁵⁾

يصف الشيخ محمد علي دبوز إقبال الناس على دروس التفسير للشيخ بقوله: "ابتدأ درس التفسير في صيف سنة 1354هـ/ 1935م، فابتهج المعهد كل الابتهاج وأسرع التلاميذ إلى المسجد قبل صلاة الظهر بكثير ليحتلوا مجالسهم الدائمة في حلقة الشيخ...وكننت لا تسمع قبل الظهر بقليل في أزقة القرارة إلا خفق النعال يسرع أصحابها، وفي عيونهم اللهفة ليدركوا صلاة الظهر ويشهدوا درس التفسير من أوله ويحتلوا مجالسهم قريبا من حلقة الشيخ." ⁽¹⁶⁾

أما عن وقت الدرس فقد كان في أول الأمر بين الظهر والعصر صيفا، بالرغم من الحرارة الشديدة في القيلولة، وبعد صلاة الفجر شتاء وربيعا، ويمتد لساعة من الزمن، ثم انتظم الدرس التفسيري بعد صلاة العشاء في كل الفصول، وهو الوقت المناسب للتلاميذ وعامة الناس. ⁽¹⁷⁾

ركز الشيخ بيوض من خلال دروسه التفسيرية في مسجد القرارة بمزاب على الجانب العملي التربوي والاجتماعي، بعد أن يبين معنى الآيات في لغتها وأسباب نزولها ويوقف الناس على أسرار الأحكام التي تتضمنها الآيات، ويشير إلى النكت البلاغية والجمال الأدبي في أسلوب القرآن. يقول الشيخ محمد علي

(14) دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر: 44/02. بيوض إبراهيم بن عمر: في رحاب القرآن، تفسير سورة الإسراء، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط2، جمعية التراث القرارة-غرداية، دت. (تقديم محمد صالح ناصر، ص: 08).

(15) بيوض إبراهيم بن عمر: في رحاب القرآن، تفسير سورة الإسراء، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط2، جمعية التراث القرارة-غرداية، دت. (تقديم محمد صالح ناصر، ص: 08).

(16) دبوز، نهضة الجزائر الحديثة: 72/03.

(17) ينظر: دبوز، نهضة الجزائر الحديثة: 73/03.

دبوز: "وبعد أن ينتهي الشيخ من تفسير الآية يعرض المجتمع عليها، فيبين أمراضه وما يخالف القرآن فيه من البدع ومساوئ الأخلاق، ومن الإلحاد الذي ينشره المستعمرون وأذئابهم من خريجي مدارسهم، فيهمجم على الفساد فيدحضه بالقرآن ويعمد على النفوس فيغسلها من أوضارها بنور الله، وقلما تخلوا آية دون أن يعرض المجتمع عليها والعصر وما يأتي به، فيبين ما فيها من فساد واعوجاج. إن غرض الشيخ من التفسير هو مراد الله من كتابه: إصلاح النفوس، وثقيف العقول وتنظيم المجتمع، وخلق النهضة الصحيحة في المسلمين." (18)

فسر الشيخ بيوض القرآن كاملاً من الفاتحة إلى الناس، في مدة 45 عامًا إلا أن المسجل منها آخر سورة الإسراء إلى سورة الناس لما دخلت الكهرباء إلى القرارة في فيفري 1958م، وقد قام أحد تلاميذه، وهو: الشيخ عيسى بن محمد الشيخ بالحاج بتحرير كل تلك الدروس في كتاب بعنوان "في رحاب القرآن" بعد أن قام بسماع 1127 درسًا بمجموع 1500 ساعة تقريبًا، وكتابة 12497 صفحة (19)، ثم قام بتحريرها في سنوات متواصلة إلى أن اكتمل إخراج أجزاء التفسير في 28 جزءًا تم طباعتها على مدار سنوات متتابعة.

3. ترجمة الشيخ بكير بن محمد أرشوم وابنه الشيخ محمد

في هذا المبحث سنقدم ترجمة عن الشيخ بكير بن محمد أرشوم وابنه الشيخ محمد أرشوم؛ وذلك تعريفًا لهما ولانتاجهما العلمي؛ تمهيدًا للكلام عن تفسيرهما الشفهي.

1.3. ترجمة الشيخ بكير أرشوم

3.1.1. نسبه وولادته

هو الشيخ الفاضل، والعالم البارز بكير بن محمد بن صالح، أرشوم ولد بـبريان في ميزاب بولاية غرداية شوال 1345هـ/مارس 1927م.

أمه هي المرأة الفاضلة: لَعْسَاكِر بَيَّة بنت صالح؛ توفي أبوه وهو ابن سنتين، فتولت أمه تربيته ورعايته.

3.1.2. مراحل تعليمه

(18) ينظر: دبوز، نهضة الجزائر الحديثة: 75/03.

(19) بيوض إبراهيم بن عمر: في رحاب القرآن، تفسير سورة الإسراء (تقديم محمد صالح ناصر، ص: 14).

دخل المحاضرة في بريان وقرأ قسطاً من القرآن، ودخل المدرسة الرسمية فتعلّم المبادئ الأساسية للعلوم؛ وفي الحادية عشرة من عمره فَقَدَ بصره، فرجع إلى المحاضرة لحفظ القرآن الكريم. وفي سنة 1943م انتقل إلى القرارة فاستظهر القرآن بعد عام واحد، وتعلّم اللغة العربية والعلوم الشرعية على يد أساتذة كبار.

التحق بمعهد الحياة بالقرارة بعد استظهاره القرآن الكريم، وكان مغرمًا بالأدب وحفظ الشعر، كما استطاع أن يحفظ الجامع الصحيح للربيع بن حبيب كاملاً.

وبعد إنهاء الدراسة بالمعهد انتقل إلى تونس في 15 أكتوبر 1949م، والتحق بجامع الزيتونة بصفة حرّة، فلازم الحلقات والمشايخ، إلى أن تخرّج في علم التفسير، والأصول، والحديث، والفقه، والتجويد، واللغة العربية.

ومن أساتذته في جامع الزيتونة: الشيخ الفاضل بن عاشور، الشيخ العربي الحجري، الشيخان إبراهيم وأحمد النيفر. وتحصلَ على إجازة في التجويد من الشيخ علي تركي، وإجازة في التفسير من الشيخ الزغواني، وباقي الإجازات من الشيخ الفاضل بن عاشور.

أمّا الإجازات على المذهب الإباضي فأخذها عن الشيخ بيوض إبراهيم، والشيخ أبي اليقظان إبراهيم.

أوتي حافظاً قوية، فبالإضافة إلى القرآن الكريم، والجامع الصحيح، استطاع أن يحفظ في هذه المرحلة: كتاب بلوغ المرام، وجزءاً من كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. وجملة ما حفظ من الحديث ثلاثة آلاف حديث.

3.1.3 مشاريعه وأعماله

وفي سنة 1956م رجع إلى مسقط رأسه، فعَيّن معلّماً للقرآن والأخلاق بمدرسة الفتح، وشرع في إلقاء الدروس في مناسبات الأعراس والمآتم.

وفي سنة 1957م فتحت له دار خاصّة لتعليم النساء أمور دينهنّ.

ثمّ استدعي للعضوية في هيئة العزابة في 1961م، وتولّى مسؤولية الوعظ والإرشاد بالمسجد، فكان عضداً للشيخ عبد الرحمن بكلي.

ومن نشاطاته العلمية والاجتماعية: دعمه للبعثات العلمية الخاصّة إلى معهد الحياة بالقرارة، والمساهمة الفعّالة في بناء المساجد، مع إنشاء مكتبات للمطالعة بجوار كلّ منها، والسعي لتنظيم الأعراس

الجماعية، وعقد ندوات لتكوين الوعاظ والمرشدين، والاهتمام بتفقيه المرأة وتربيتها باعتبارها أساس صلاح المجتمع، والتكفل بالأرامل واليتامى والمعوذين...

3.1.4 إنتاجه العلمي

ولم تثنه هذه المهام عن التأليف، فأثرى المكتبة الإسلامية بعدة عناوين، وجّهت كلها إلى القارئ المبتدئ، بأسلوب رصين ومشوّق، ومنهج بديع، ومن مؤلفاته:

"النبراس في أحكام الحيض والنفاس"، "المرشد في الصلاة"، "الحقوق المتبادلة في الإسلام"، "الوقاية والعلاج"، "الموجز في الجنائز"، "المرشد في مناسك الحج والعمرة".

وجلّ هذه العناوين طبع أكثر من مرّة، كما ترجم بعضها إلى اللغة السواحلية، وطبع بزنجبار.

3.1.5 وفاته

وافته المنية وهو في مكّة المكرمة، عن عمر يناهز السبعين، يوم الإربعاء 20 رمضان 1417هـ/ 29 جانفي 1997م، وصليّ عليه في المسجد الحرام بعد صلاة الفجر، في جمع غفير من المسلمين من كلّ الآفاق، ودفن بمقبرة المعلاة بمكّة.

رثاه جلة من الشعراء، منهم الأديب الشيخ صالح باجو بقصيدة نشرت في دورية الحياة، عنوانها «صعدت روحه بأقدس بيت»⁽²⁰⁾.

3.2. ترجمة الشيخ محمد ارشوم

3.2.1 مولده ونسبه

الاسم: محمد بن الشيخ بكير بن محمد بن صالح ارشوم.

أمه: زيطاني نانة بنت يوسف.

مواليد 14 ذو القعدة 1383هـ الموافق لـ 28 مارس 1964م بـبريان.

متزوج وأب لخمسة أبناء: أربعة ذكور، وبنت، وله من الإخوة ستة.

3.2.2 نشأته العلمية

(20) تنظر ترجمته في: باباعي محمد بن موسى وآخرون: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الإسلامي)، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1421هـ-2000م: رقم الترجمة: 206، 2/ 96-97. وللتوسع في ترجمته ينظر كتاب: محمد بن بكير أرشوم: صفحات مشرقة من مسيرة الشيخ بكير بن محمد أرشوم رحمه الله 1927-1997م، ط1، دن، 1408هـ-2007م.

أخذ مبادئ العلم ببيان في مدرسة الفتح القرآنية، والمدرسة الرسمية (الأمير عبد القادر)، ثم انتقل إلى القرارة واستظهر القرآن الكريم يوم 3 ماي 1981م، ثم انتقل إلى معهد الحياة في نفس السنة للدراسة ونهل العلم عن مشايخه منهم الشيخ الناصر المرموري، الشيخ شريف سعيد المعروف بالشيخ عدون، الشيخ محمد بن بابه الشيخ بالحاج المعروف بالشيخ ابن الشيخ، الشيخ باجو صالح، والشيخ بكير بن محمد الشيخ بالحاج المعروف بالشيخ باشعدل...تخرج من المعهد سنة 1984م عازما على التوجه إلى خارج الوطن لمواصلة الدراسة؛ لكن بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن بكلي رحمه الله، طلب منه والده الشيخ بكير أرشوم رحمه الله البقاء معه في البلدة للتفرغ للعلم وتدريبه على قيادة المجتمع فتكون على يديه مدة 11 سنة فقمها باحثًا، مؤلفًا، داعية، مصلحًا... ولا يزال يطلب العلم ويجالس العلماء حتى وافته المنية.

3.2.3 نشاطه الدعوي والاجتماعي

- 1 - معلم بمدرسة الفتح منذ سنة 1985، ومحاضرًا بمعهد الفتح للبنات إلى غاية السنة الدراسية الحالية.
- 2 - عضو بجمعية الفتح منذ 1997م، وشغل منصب أمين المال والمنسق العام بين الوظائف والمهام.
- 3 - عضو حلقة العزابة منذ أفريل 1997م.
- 4 - عضو فعال ومؤسس لرابطة الوعاظ وخطباء المساجد ببلدة بريان.
- 5 - عمل في إدارة عشيرته أولاد بالناصر منذ سن مبكرة من شبابه، وبعد وفاة والده تحمل مسؤولية أكبر وأثقل رفقة ثلة من إخوانه إلى أن وافته المنية.
- 6 - مرشد بعثة الحجاج إلى البقاع المقدسة مدة 14 سنة والجدير بالذكر أن المرض فاجأه وهو في المسجد أثناء إلقائه درس وعظ وإرشاد للحجاج القاصدين بيت الله الحرام ونقل من المسجد إلى المستشفى مباشرة.
- 7 - من أساتذة ومشايخ ندوة الشيخ عبد الرحمن البكري منذ عهد مؤسسها.
- 8 - تحمّل مسؤولية الإفتاء بعد وفاة والده، وجلس على كرسي الوعظ والإرشاد داعية مرشدا إلى سبيل ربه في مساجد بريان ومختلف جهات الوطن إلى قبيل وفاته.
- 9 - كان العضد الأيمن لوالده في تأليف كتبه المبسطة للفقه والإشراف على طباعتها، وقد أعاد طباعتها طباعة أنيقة في السنوات الأخيرة.

10 -شارك في تنظيم بعض مكاتبات المخطوطات في واد ميزاب، وكانت له جهود بارزة في تنظيم المكتبات وإحيائها في بريان.

11 -شارك في عدة ملتقيات علمية، وندوات فكرية، وأيام دراسية؛ داخل وخارج الوطن، آخرها مشاركته بمحاضرة بعنوان الفتوى في وادي ميزاب واقعا وأفاقاً في الملتقى الدولي الذي انعقد في تلمسان شهر ماي الماضي.

12 -نظم ملتقى وطنيا عن حياة والده الشيخ بكير أرشوم وكان تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.

13 -كان من الأعضاء الشرفيين المؤسسين للقناة الخامسة للقرآن الكريم.

14 -كان متابعاً ومشرفاً على أعمال البناء بمركب الفتح الجديد.

15 -من أعيان البلدة ومشايخها الذي لا يغيب عن حضور المناسبات الدينية، والوطنية يشارك فيها وفي إنجازها.

16 -مصلح اجتماعي ومرشد ديني يقصده القاصي والداني، والكبير والصغير، والذكر والأنثى، من أجل إصلاح ذات البين وحل الخلافات الأسرية والزوجية.

3.2.4 آثاره العلمية

"الواضح في التاريخ"، "صفحات مشرقة من حياة الشيخ بكير أرشوم رحمه الله"، كتيب "نصائح للزوجين"، ترك مقررات مدرسية في المسودة، مجموعة كبيرة من الدروس والمحاضرات السمعية والبصرية.

3.2.5 وفاته

ظلَّ رحمه الله تعالى مُرابطاً في ميدان العلم والتعليم، والإصلاح والإرشاد؛ إلى أن ألم به المرض فجأة نقل على إثره إلى عيادة الواحات بغرداية، ومنها إلى عيادة رفاق الفتح بالعاصمة حيث وافته المنية مساء يوم الاثنين 04 ذو الحجة 1432هـ/ 31 أكتوبر 2011م، بعد ثلاثة أسابيع من المرض والعلاج عن عمر يناهز السابعة والأربعين، وشيع جثمانه في مسقط رأسه بريان في موكب جنازي مهيب حضرته جموع

غفيرة من المشيعين ومن المشايخ والعلماء والسلطات المدنية والعسكرية لولاية غرداية، وذلك صبيحة يوم الأربعاء 02 نوفمبر 2011م؛ رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته. (21)

4. دروس التفسير الشفوي للشيخ بكير بن محمد أرشوم وابنه الشيخ محمد

1. دروس الشيخ بكير بن محمد أرشوم في التفسير الشفوي

1.1. حصر دروس الشيخ بكير بن محمد أرشوم في التفسير الشفوي

كما سبق في ترجمة الشيخ بكير أرشوم أنه في سنة 1957م فتحت له دار خاصة لتعليم النساء أمور دينهن؛ وكان من بين الدروس التي اهتم بها؛ دروس التفسير التي فسّر فيها سور الصلاة، والسور التي تعالج شؤون الأسرة مثل: النور، والأحزاب. والسور التي تكثر قراءتها مثل سورة يس، وسورة الملك إلى غير ذلك من السور القرآنية.

كما أنه ألقى دروسا على عموم المسلمين في المسجد القبلي في بريان؛ وقد حاولت تتبع ما أمكنني من دروسه لتفسير القرآن؛ فأحصيت له تفسير 36 سورة بالإضافة إلى تفسير آية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة "آمن الرسول"؛ ويمكن إيرادها حسب الجدول الآتي مع ذكر تاريخ ما وقفت عليه منها:

1. الفاتحة	16. سورة القيامة (حوالي 04 دروس)	31. الماعون
2. آية الكرسي	17. سورة الإنسان (حوالي: 10 دروس)	32. الكوثر
3. آمن الرسول	18. سورة المرسلات (حوالي: 04 دروس)	33. الكافرون
4. سورة الإسراء (حوالي 18 درسا)	19. سورة عبس	34. النصر
5. سورة الكهف (حوالي: 10 دروس)	20. سورة الانفطار (حوالي: 06 دروس)	35. المسد
6. سورة مريم (حوالي: 17 درسا)	21. سورة الأعلى (حوالي 11 درسا)	36. الإخلاص
7. سورة المؤمنون (حوالي 04 دروس)	22. البلد	37. الفلق
8. سورة النور (07 دروس) في رمضان سنة 1391هـ/ 1971م	23. الشمس	38. الناس.
9. سورة القصص (حوالي: 08 دروس)	24. الليل	

(21) تنظر ترجمته في موقع مزاب ميديا: (<https://mzabmedia.com/?p=91>)؛ وللتوسع في ترجمته ينظر كتاب: بعوشي عبد الله بن باعلي: مسارات رجل حمل مشروع أمة، الفقيه المصلح الشيخ محمد بن بكير أرشوم، د.ن، دت، طبع بمناسبة الملتقى العلمي الفقيه المصلح الشيخ محمد بن بكير أرشوم رحمه الله تعالى (1383-1432هـ/ 1964-2011م) العالم، العامل، الأمل. المنعقد في بريان بمدرسة الفتح فرع قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، يومي: 21-22 محرم 1414هـ/ 27-28 جويلية 2024م.

10. وصايا لقمان: (11 درسا حول وصايا لقمان لابنه)	25. الضحى
11. سورة الأحزاب في 04 دروس في رمضان سنة 1397هـ/ 1977م	26. الشرح
12. سورة يس كاملة في 06 دروس في رمضان سنة 1392هـ/ 1972م	27. القدر
13. سورة الحجرات (حوالي: 13 درسا)	28. الهمة
14. التغابن	29. الفيل
15. سورة الملك (04 دروس) في رمضان سنة 1393هـ/ 1973م	30. قریش

وللعلم فإن أغلب هذه الدروس موجودة في قناة التليغرام: دروس الشيخ بكير بن محمد أرشوم رحمه الله.

4.1.2 دروس التفسير الشفوي التي تم تحويلها إلى دروس مكتوبة

لم أقف إلا على سورة واحدة من قصار السور تم تحويلها إلى المكتوب، وهي تفسيره لسورة الكافرون في إطار مذكرة ماستر للطلاب أولاد داود يحيى من كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي، جامعة غرداية، تحت عنوان: "تفسير الشيخ بكير أرشوم لسورة الكافرون تحقيق ودراسة لغوية ولغوية اجتماعية"، وتم مناقشتها في الموسم الجامعي: 1437-1438هـ/ 2016-2017م.

4.1.3 الإصلاح الاجتماعي والديني من خلال تفسير الشيخ بكير

1. أصوله التي اعتمدها في تفسيره: تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، كما اعتمد على أقوال المفسرين.

كما اهتم في تفسير القرآن بأسباب النزول وتفسير القرآن بمقتضى اللغة العربية، فركز على اللغة العربية نحوًا وصرفًا وصوتًا وبلاغة مترجما ذلك كله إلى اللهجة الميزابية بما يوافق المقام وانتماء المتلقي⁽²²⁾.

2. أسلوبه في التفسير: الأسلوب الأخاذ بنبرته الحانية، وتقريب آيات الذكر الحكيم من كتب التفسير؛ واستعمال الأمثال الشعبية باللهجة المزابية والعربية الدارجة: تشكل الأمثال الشعبية رصيذا

(22) ينظر: أولاد داود يحيى، تفسير الشيخ بكير أرشوم لسورة الكافرون تحقيق ودراسة لغوية ولغوية اجتماعية، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي، جامعة غرداية، الموسم الجامعي: 1437-1438هـ/ 2016-2017م، ص: 54.

معرفيا مهما فهي تعبر عن ثقافة ذلك المجتمع، وقد أورد الشيخ رحمه الله أمثال شعبية بغية مخاطبة الناس بما يستعملون في كلامهم، من مثل: "خلي من حالك يسجي لك"؛ واستعمال الكناية والقصة... (23)

3. مظاهر الإصلاح الاجتماعي والديني في دروس الشيخ بكير أرشوم:

أ. ترسيخ العقيدة:

بيان التوحيد والعبادة، لذا نجد الشيخ في تفسيره يعرج إلى بعض القضايا الإيمانية والتي تعتبر من المسلمات كالغاية من الوجود وما هي الرسالة أو الهدف وراء هذا الوجود وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة وهذا لأجل تحقيق التذكرة وتجديد العهد مع الله، وتذكير المستمعين بحقيقة الموت مما يغفل عنه الكثير من الناس.

كما أورد الشيخ مسألة الخلود في النار لمن مات على معصية، وفصل فيها؛ لما لها أثر على سلوك الفرد والجماعة.

ب. الدعوة إلى التعليم القرآني، والاهتمام باللغة العربية:

إن البعد الإسلامي للمجتمع المزاب ساهم في تكوين مدارس قرآنية والهدف من ورائها أساسا تنشئة الأبناء بتربية قرآنية، وفيها يسعى كل طالب أن ينال قدرا كبيرا من القرآن الكريم حفظا وتلاوة، كما تضاف لهم بعض المواد التي لها علاقة بالمعارف الدينية مثل: العقيدة، اللغة العربية...، حتى أصبح هذا التعليم عرفا سائرا في المجتمع، ومع حضور الطلبة المتمدرسون في دروسه فإنه كان يوصيهم بحفظ القرآن واكتساب القواعد العربية من نحو وصرف لأجل فهم القرآن الكريم والحديث النبوي.. وكل ما له علاقة بالدين الإسلامي.

ج. الاهتمام بتعليم الصلاة: من المتعارف عليه في المجتمع المزاب أن الطفل إذا بلغ سن العاشرة

فما فوق، فإنه ينخرط في دورة جماعية لتعليم الصلاة. (24)

4. 2. دروس الشيخ محمد بن بكير أرشوم في التفسير الشفوي

4. 2. 1 حصر دروس الشيخ محمد بن بكير أرشوم في التفسير الشفوي

قد ألقى الشيخ محمد أرشوم دروسا في التفسير في المسجد القبلي في بريان، لتفسير أقوال الصلاة وقصار السور التي تقرأ في الصلاة في سنة 2004م، بمجموع 73 درسا، وفسر سورة الطور في 18 درسا في

(23) ينظر: المرجع نفسه، ص: 71-72.

(24) ينظر: المرجع نفسه، ص: 67-71.

سنة 2009م، كما فسر سورة الواقعة في 17 درسا؛ ودروس الشيخ محمد أرشوم في في التفسير وغيره موجودة في استديو الفتح في دار الإفتاء والاستشارات في بريان، وقد تمت فهرستها بذكر عنوان الدرس ومكانها وعددها وتاريخ إلقاءها؛ وللعلم فإن أغلب هذه الدروس موجودة في قناة التليغرام: دروس الشيخ محمد أرشوم رحمه الله.

ويمكن تفصيل ذلك في الجدول الآتي:

سورة الفاتحة (04 دروس)	سورة القارعة (03 دروس)
آية الكرسي (03 دروس)	سورة التكاثر (درسان)
آمن الرسول (06 دروس)	سورة العصر (03 دروس)
سورة الطور (18 درسا)	سورة الهمزة (درسان)
سورة الواقعة (17 درسا)	سورة الفيل (درسان)
سورة الشمس (03 دروس)	سورة قريش (درسان)
سورة الليل (03 دروس)	سورة الماعون (درسان)
سورة الضحى (04 دروس)	سورة الكوثر (درسان)
سورة الشرح (درسان)	سورة الكافرون (درسان)
سورة التين (درسان)	سورة النصر (03 دروس)
سورة العلق (04 دروس)	سورة المسد (درسان)
سورة القدر (درسان)	سورة الإخلاص (03 دروس)
سورة البينة (درسان)	سورة الفلق (03 دروس)
سورة الزلزلة (درسان)	سورة الناس (03 دروس)
سورة العاديات (درسان)	

4. 2. 2 دروس التفسير الشفوي التي تم تحويلها إلى دروس مكتوبة

بحمد الله تم تحويل جميع دروس التفسير الشفوي للشيخ محمد أرشوم إلى دروس مكتوبة؛ باستثناء سورة الواقعة التي وقع في تسجيلها خلل؛ فتم تحويل 05 دروس منها إلى المكتوب؛ قام بالعمل فريق من الطالبات والمتخرجات من معهد الفتح في بريان، بإشراف الدكتور حسن بن عيسى دبور . والطالبات التي شاركن في العمل هن: بلعيد سمية بنت يحيى، كروشي فاطمة الزهراء بنت باحمد، بورقيبة فاطمة بنت صالح، أوراغ عزيزة بنت حمو، باسعيد حليلة بنت عمر، أزقاو أم سلمة بنت محمد،

بطولة مامة عزة بنت علي، دادي عدون عائشة، دونيت صافية بنت نور الدين، كروشي مريم بنت باحمد، طالب باحمد عائشة بنت سليمان، لطرش آمنة بنت جمال، بكلي فاطمة بنت عمر، كروشي نسيم بنت عمر، لعساكر بية بنت عبد الله، كروشي سهيلة بنت الناصر.

وقام بمراجعة قسم من العمل بما يناسب الخطاب العربي الفصيح مع خدمته بإضافة العناوين الدكتور محمد بن الحاج داود تمزغين، والأستاذ إبراهيم بن محمد العساكر، وطبعت في 03 أجزاء تحت عنوان: المعين على الخشوع-تفسير مجموعة من قصار السور- من دروس الشيخ محمد بن بكير أرشوم، قام بتحرير الجزء الأول: الدكتور محمد بن حاج داود تمزغين؛ وقام بتحرير الجزء الثاني والثالث: الأستاذ إبراهيم بن محمد العساكر؛ وذلك بمناسبة الملتقى العلمي: الفقيه المصلح الشيخ محمد بن بكير أرشوم رحمه الله تعالى (1383-1432هـ/ 1964-2011م) العالم، العامل، الأمل. المنعقد في بريان بمدرسة الفتح فرع قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، يومي: 21-22 محرم 1414هـ/ 27-28 جويلية 2024م. (25)

والسور التي تم طباعة تفسيرها في الجزء الأول (الواقع في 104 صفحة) هي: الفاتحة، الضحى، الشرح، القدر.

والسور التي تم طباعة تفسيرها في الجزء الثاني (الواقع في 184 صفحة) هي: التكاثر، العصر، الهزمة، الفيل، قريش، الماعون.

والسور التي تم طباعة تفسيرها في الجزء الثالث (الواقع في 192 صفحة) هي: الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.

وبالتالي فالسور التي تم تحويلها من الشفهي إلى المكتوب ولم تطبع بعد هي: آية الكرسي، أواخر سورة البقرة "آمن الرسول"، الطور، الواقعة، الشمس، الليل، التين، العلق، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة.

4.2.3 مراحل وضوابط تحويل دروس الشيخ محمد أرشوم من الصوتي إلى المكتوب

1. مراحل تحويل دروس الشيخ محمد أرشوم من الصوتي إلى المكتوب

(25) ينظر: أرشوم محمد: المعين على الخشوع تفسير مجموعة من قصار السور من دروس الشيخ محمد بن بكير أرشوم، تحرير: إبراهيم العساكر، محمد تمزغين، ط1، 1446هـ-2024م، (مقدمة المحرر: د.محمد تمزغين، 01/03-05).

قد أشرف الدكتور حسن دبوز على هذه المراحل بمتابعة فريق الباحثات، ثم تحويل العمل إلى المراجعين على النحو الآتي:

- تدوين النص المسموع: بتحويل كل الكلمات إلى نص مكتوب.
- تهذيب النص المكتوب: بحذف المكرر/ وترجمة الأمثال المزابية إلى العربية... وغير ذلك مما يجعل النص سليماً من التكرار والكلمات الزائدة.
- التهذيب الثاني للنص المكتوب: بإعادة صيغ بعض العبارات، وربط الأفكار وتركيب الكلمات والبناء اللفظي؛ وفق ضوابط الكتابة الأدبية العربية.
- خدمة النص المكتوب: بالتعليق وترجمة الأعلام، والفهرسة، وغيرها.
- المراجعة النهائية: من طرف أساتذة مختصين ذوي كفاءة.
- 2. ضوابط لتدوين الدروس السمعية للشيخ محمد بن بكير أورشوم
- كما أشرف الدكتور حسن دبوز على هذه الضوابط بمتابعة فريق الباحثات، من أجل تحويل الدروس المسموعة إلى دروس مكتوبة من خلال اتباع الخطوات الآتية:
- كتابة كل المسموع في المرحلة الأولى.
- ترجمة الكلام المزابي إلى العربية، مع إمكانية اختيار اللفظ المناسب من الكلام العربي حين الترجمة.
- كتابة المصطلحات المزابية والأمثال المزابية كما وردت بالمزابية.
- كتابة التوقيت؛ بداية كل 10د، مثلاً: الدقيقة 10، الدقيقة 20، الدقيقة 30، الدقيقة 40؛ وذلك لتسهيل رجوع الأستاذ المراجع إلى المقطع الصوتي للدرس.
- في حالة قيام الطالبة بالترجمة المزابية التي لم تطمئن إليها، وقصد مراجعة تلك الترجمة؛ يرجى وضع إحالة (هامش) نهاية تلك الترجمة، (وتكتب فيها: تراجع الترجمة).
- تنسيق النص المكتوب :
- إمكان الرجوع إلى بداية السطر عند نهاية كل فكرة .
- إمكانية الاستفادة من برنامج المصحف الرقمي (برواية ورش) لكتابة الآيات.
- تسمية الملف بعنوان الدرس.
- تدوين عنوان الدرس، مع اسم الطالبة، في أول الصفحة.

- التأكد قبل الكتابة من كل: السهم: من اليمين/ لغة كتابة الورد: العربية/ نوع الخط

(traditional arabic)/رقم الخط: 17.

استعمال علامات الترقيم: الفاصلة، نقطة نهاية الفقرة، علامة الاستفهام، التعجب...

4.2. الهدف من تفسير القرآن عند الأستاذ محمد ارشوم

1 الإعانة على الخشوع في الصلاة: يقول الشيخ محمد ارشوم: "شرعنا في موضوع شرح وتفسير

أقوال الصلاة، والمقصد من ذلك هو أن كل ما يجلب الخشوع ويحضر العقل والقلب في الصلاة فهو مطلوب، ومما يعين على ذلك فهم المصلي لما يقول. " (26)

2 الاهتداء والشفاء، وكشف الهموم والكروب:

في افتتاح تفسير سورة الطور؛ نجد الشيخ محمد أرشوم يطيل النفس في دعوة الناس إلى الرجوع إلى القرآن والاستمسك به حتى يجدوا فيه كل شيء؛ فهو الهدى والنور والرحمة والشفاء؛ يقول في هذا الصدد: "ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج [سورة ص: 29]؛ افتح قلبك واستحضر المشكل فإذا بتلك الآيات التي قرأت يريك الله بها الطريق إلى أن تجد المخرج من ذلك المشكل، والفرج من ذلك الهم، والحل لتلك الأزمة التي تعيشها...سورة الطور هذه السور العظيمة، هذه السورة التي قرأها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأصابه وجع شديد حتى زاره الناس يوما والناس لا يعرفون لم وهو قد قرأ من أول السورة إلى حيث وصلنا وهي: ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج [سورة الطور: 8]؛ هو قرأ هذه الآيات فسقط متوجعا بحتى وألم وخشوع قلب، حتى لزم الفراش رغم قوته وقوة بنيته سيدنا عمر وما أدراك قوي البدن كامل العقل وصل لهذه الآية لزم الفراش عشرين يوما لأنهم يقرأون القرآن من قلوبهم لكي يفهموا، يقرأون القرآن لكي يتأثروا...يقرأون القرآن ولا ينشغلون بالكلام أو يملأون به المآتم ويلقون تماثما أو أطرا في القاعات أو يقرأونه في بعض المناسبات؟ لا. القرآن يخاطبنا به الله في القرآن العظيم: ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج [سورة يونس: 57-58]؛ ها هو القرآن كل شيء موجود فيه؛ موعظة وشفاء؛ العلماء وجدوا فيه لكل مشكل سبيل...نحن نحاول إن شاء الله أن نبين بعض معانيه ونعيش في ظلال القرآن، ونعيش قليلا مع معاني القرآن، نعيش مع الشفاء مع النور، نعيش مع الموعظة، نعيش مع كلام الله بعيدا عن ضوضاء الشارع، بعيدا عن اللغو، رؤوسنا مليئة باللغو آذاننا...القرآن لا نقرأه هكذا سطحيا ونمر، القرآن فيه معاني عميقة، ندخل فيها فنخرج قليلا من الخير؛ الحمد لله ربى سبحانه وتعالى

(26) أرشوم محمد: المعين على الخشوع، 07/01.

سَجَّرَ لكتابهِ من يفسره، من يوضحه، من يُبَيِّنُهُ، من يشرحه بعلم، بقواعد، بكفاءة، بشروط متوفرة، فإذا بنا نفتح كتب التفسير، نجد فيه معاني دائماً نقرأها في القرآن ولم نفهمها؛ إذن هذا هو معناها حتى الذي يحدثكم الآن كنتُ أقرأ هذه الآيات كما يقرأها النَّاسُ، فهمت منها معاني بسيطة، فإذا بي أرجع إلى كتب التفسير، وضعت ثمانين تفاسير أُمَامِي يوجد أكثر، ولكن ما وجد فإذا به ندخل في العمق؛ ماذا فهمنا وماذا بقي؟ سبحان الله عظمة موجودة في القرآن الكريم يقول فيها الله: "بل هو آيات بينات..." عندما يعطيك الله العلم كأنها غواصة تغوص فيها في معاني القرآن العميقة وتخرج منها الخير الذي تفيد به خلق الله، ولذلك الله جعل في كل جيل، في كل حقبة تاريخية مَنْ يُفسر القرآن بمنظور عصره، بمفهوم عصره، فيجد فيه ما لم يجده غيره؛ سبحان الله كل جيل ربي يعطيه علماً لم يُعْطِهِ لِمَنْ سبقه، ويحكي الوالد رحمه الله وكان يفسر بعض الآيات من القرآن، قال لي: أقرأ كتب التفسير، وأضيف أشرطة الإمام الشيخ بيوض رحمه الله وقد فسر هذه الآيات، فأسمعها بعد أن قرأت هذه الكتب، ثم أعطي لنفسي فرصة للتفكير والتأمل بالمواهب التي أعطاه الله لي، حينما أجلس أمام الناس لألقيها، فيفتح الله لي من الفتوحات ما لم أجدها لا في الكتب، ولا في دروس الشيخ بيوض رحمه الله، هذا هو الإعجاز الذي جعله الله في القرآن، هذا هو تأثير القرآن، وهذه هي عظمة القرآن، كل من نوى أن يستفيد من القرآن سيفتح الله له باباً لم يفتحه لمن سبقه، هذا عطاء الله. ...⁽²⁷⁾

5. خاتمة:

قد اهتم علماء الإصلاح في الجزائر بالتفسير الشفهي من أجل إصلاح الأوضاع الاجتماعية وإنارة دروب الناس ونشر الوعي بينهم بكلام رب العالمين؛ وقضوا في ذلك سنوات طويلة، ولكن للأسف أن كثيراً مما فسر علماء الإصلاح لم يسجل ولم يدون.

الشيخ بكير أرشوم اهتم بتفسير سور الصلاة، وسور القرآن التي اهتمت بالشؤون الأسرية مثل النور والأحزاب، وسور القرآن التي يكثر قراءتها مثل: يس، والملك؛ وقد ترك مجموعة طيبة من دروس التفسير، وإن كان لم يقسّر القرآن كاملاً، وقد تم تحويل درسه الشفهي حول تفسير سورة الكافرون إلى درس مكتوب في إطار مذكرة ماستر من إعداد الطالب: يحيى أولاد داود؛ وبقيت السور التي قام بتفسيرها

(27) محمد أرشوم: التفسير المرقون لسورة الطور.

وهي تبلغ 35 سورة مع آية الكرسي وآية "آمن الرسول" تنظر من يقوم بتنزيلها إلى التفسير المكتوب حتى يعم نفعها وينتشر خيرها.

الشيخ محمد أرشوم فسر مجموعة من سور الصلاة بالإضافة إلى سورة الطور وسورة الواقعة، وقد تم بحمد الله تنزيل مجموعة من دروسه من طرف مجموعة من الطالبات والمتخرجات من معهد الفتح بإشراف الدكتور حسن دبوز، ومراجعة الأستاذ إبراهيم العساكر والدكتور محمد تمزغين، ومع ذلك فإن بعض السور القرآنية مثل سورة الطور، قد تم تحويلها إلى المكتوب إلا أنها تنتظر المراجعة والتحرير من أجل أن تطبع.

التوصيات:

- التوصية الأولى: إنشاء مخبر للعلوم الإسلامية من أجل رصد التراث المخطوط والشفوي للمفسرين الجزائريين، والعمل على حصره وحفظه وتوثيقه وتحقيقه ودراسته، وإخراج موسوعة للمفسرين ترصد جهودهم ونتائجهم رسدا دقيقا، والسعي من أجل إخراج هذا التراث العلمي بما يعزز الثوابت الوطنية، وتحقيق الاعتزاز بالهوية، ويخدم المجتمع الجزائري ويربطه بكتاب الله العزيز.
- التوصية الثانية: تحكيم المجلس العلمي لمنهجية علمية دقيقة في طريقة تحويل التفسير الشفوي إلى تفسير كتابي، من أجل تمكين طلبة الماستر والدكتوراه من إنجاز مذكراتهم وأطروحاتهم في إطار مشروع تحويل التفسير الشفوي الجزائري إلى تفسير كتابي يراعي الأمانة العلمية، ويسهم في الحفاظ على تراث الأمة الجزائرية.

6. قائمة المصادر والمراجع

- الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1997م
- أرشوم محمد بن بكير: صفحات مشرقة من مسيرة الشيخ بكير بن محمد أرشوم رحمه الله 1927-1997م، ط1، دن، 1408هـ-2007م .
- أرشوم محمد بن بكير: المعين على الخشوع تفسير مجموعة من قصار السور من دروس الشيخ محمد بن بكير أرشوم، تحرير: إبراهيم العساكر، محمد تمزغين، ط1، 1446هـ-2024م

- أولاد داود يحيى، تفسير الشيخ بكير أرشوم لسورة الكافرون تحقيق ودراسة لغوية ولغوية اجتماعية، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي، جامعة غرداية، الموسم الجامعي: 1437-1438هـ/ 2016-2017م
- ابن باديس عبد الحميد، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، دار البعث، قسنطينة 1983م.
- باباعمي محمد بن موسى وآخرون: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الإسلامي)، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1421هـ-2000م
- بعوشي عبد الله بن باعلي: مسارات رجل حمل مشروع أمة، الفقيه المصلح الشيخ محمد بن بكير أرشوم، د.ن، د.ت،
- بيوض إبراهيم بن عمر: في رحاب القرآن، تفسير سورة الإسراء، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، ط2، جمعية التراث القرارة-غرداية.
- خالد مهدي، الإمام محمد البشير الإبراهيم وتفسير القرآن، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد12
- دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر.
- دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة.